

## التجسيد / الواقع

ماثيو حنا

يدرك معظم الناس أن تمثيلات العالم سواء الانطباعات الشخصية أو الخرائط أو التقارير الإخبارية أو ما تملكه دائماً "يطابق" الواقع الذي من المفترض أن يمثلوه . يكاد يكون من المستحيل في بداية القرن الحادي والعشرين أن يذهب المرء في الحياة اليومية دون الوقوع في خلافات حول ما إذا كانت بعض القصص أو الصورة (بعض التمثيل) مضللة . لقد كان من المفترض أن تنتج المعرفة العلمية تمثيلات أكثر ارتباطاً بالواقع من تلك التي تشكل وعينا اليومي غير الرسمي للعالم . ومع ذلك ، في العديد من مجالات البحث العلمي ، منها الجغرافيا البشرية ، شهدت السنوات العشرين الماضية تحولاً كبيراً في التفكير حول علاقة التمثيل العلمي بالواقع الذي من المفترض أن يتم تمثيلها. لم يعد من الممكن عد ذلك أمراً مفروغاً منه ، الأكاديميون ينتجون معرفة "موضوعية" ، تمثل الواقع "أكثر دقة" من المعرفة العادية . في الواقع ، لقد تم التشكيك بشكل أساسي في أنواع المعرفة . ليس مجرد مسألة "واقعية" (الواقع موجود بشكل مستقل عنا ، وهناك أفضل طريقة لتمثيله) مقابل "النسبية" أو "المنظورية" (العالم بشكل مستقل ، ولكن لا توجد "أفضل طريقة" لتمثيله ، إنها مسألة المنظور). تأخذ الواقعية والنسبية على حد سواء الفرق الذهني الأساس بين الواقع والتمثيل أمراً مسلماً به. كما سنرى أدناه ، فإن التطورات الأخيرة في التفكير الأكاديمي حول المعرفة جعلت هذا الاختلاف موضع تساؤل. هذا التحدي هو ، من بين أمور أخرى ، هجوماً على التمييز الفلسفي القديم بين نظرية المعرفة (دراسة كيفية "عمل" المعرفة وإنتاجها ، وكيفية تشكيل التمثيلات لتعكس الواقع) والأنطولوجيا (دراسة الواقع 'نفسه' ، حول كيفية وجود الكائنات ، وما يعنيه الوجود بشكل عام).

الجغرافيون البشريون هم علماء اجتماع. هذا يعني أننا نحاول فهم "المجتمع" ، مع إشارة خاصة إلى "العلاقات المكانية" و "المكان" و "التوزيعات المكانية" و "الحركات" وما إلى ذلك. ولكن ما الذي تمثله كل هذه المصطلحات الموجودة في علامات الاقتباس ، كل هذه التمثيلات؟ هل هي فئات محايدة تصف ظواهر موجودة بالفعل؟ أم أنهم ، في الواقع ، يختلفون "الحقائق" التي يبدو أنهم يصفونها فقط؟ دخل الجغرافيون ، مؤخراً ، في مناقشات ساخنة حول هذه الأسئلة - أسئلة حول ماهية "أسس" معرفتنا بالعالم. لا يزال البعض يعتقد أن تمثيلاتنا العلمية يمكنها "بشكل صحيح" التقاط العالم المادي "هناك". يجادل آخرون بأن بعض التمثيلات ملوثة (بالتحيز أو التحامل ، مهما كانت غير واعية) ، في حين أن عدداً منها صحيح.

لا يزال آخرون (مثل ما بعد البنيويين) يؤكدون أنه لا يمكننا أبداً الخروج من "شبكة" اللغة التي نستخدمها بالضرورة لفهم عالم لا يستطيع التحدث عن نفسه. مهما كانت وجهة نظرهم الشخصية ، يواصل الجغرافيون إنتاج تمثيلات نأمل أن تكون مفيدة في تحسين العالم. ويستمر قبول هذه التأكيدات أو تعديلها أو رفضها من قبل الطلاب والعلماء الآخرين وعامة الناس وفقاً لمدى إقناعهم. على الرغم من أنه قد يبدو متناقضاً أو غير متسق ، إلا أن ما يعتبر تمثيلاً "مقنعاً" يظل جزئياً على الأقل مسألة أدلة ، ومنطق متماسك ، وما إلى ذلك ، حتى بالنسبة للعلماء الذين لم يعودوا يؤمنون بالموضوعية. قد تكون كل المعرفة سياسية (بمعنى "قابلية للظلم") ، لكن هذا لا يعني أنه ينبغي على العلماء أو حتى يمكنهم التخلي

عن البحث عن معرفة "أفضل". كل ما في الأمر أن معنى "أفضل" أصبح أكثر تعقيداً. باختصار ، أصبح مجال المعرفة ، بالنسبة للعديد من الجغرافيين ، سريراً من الفحم الساخن ، ينبغي أن نتعلم عبره المشي. أي بمعنى أن كل تمثيل نعتمد عليه هو غير مستقر ، قابل للجدل ، "ساخن". ومع ذلك ، ليس لدينا خيار سوى الاعتماد على التمثيلات. كل الطرائق تؤدي عبر هذا "السرير" ؛ لا شيء يقود حوله.

يحتاج طلاب الجغرافيا البشرية إلى إدراك هذا المأزق ، لأن العديد من تمثيلات العالم المقدمة في الفصول الدراسية هذه الأيام ، مثل مقالات المجالات والقراءات الأخرى التي عن طريقها يبدأ الطلاب في الجغرافيا ، يتم إنتاجها مع كل هذا في الحسبان . من المستحيل فهم الجغرافيا البشرية على أنها هيئة معرفية ما لم يفهم المرء التحولات الأخيرة في مفاهيم العلم ، العلاقة بين التمثيلات والواقع ، من ناحية ، والظروف المادية الملموسة التي ينتج فيها العلماء المعرفة الجغرافية ، من ناحية أخرى . كما كتب نويل كاستري في (الفصل السابع عشر) ، "جغرافيا لمن؟" ، كل المعرفة سياسية . عن طريق التركيز على ثنائية التمثيل / الواقع ، يمكننا تعميق فهمنا لماذا الأمر هذا هكذا .

### أربع طرائق للرقص على الجمرات الساخنة

أشير بإيجاز إلى أربعة أنواع من الاستجابة التي قدمها الجغرافيون البشريون الناقدون للمأزق الموصوف أعلاه. أركز على هؤلاء الجغرافيين على وجه الخصوص لأنهم تعاملوا مع المأزق بشكل مباشر. لا يتمثل هدفي في تقديم ملخص كامل للحجج المختلفة ، ولكن لإشراكها فقط كردود على التحدي المتمثل في الرقص على الجمر الساخن. ومن ثم ، يتم اختيار نص واحد أو عدد صغير من النصوص التوضيحية لتمثيل كل فئة. يعمل العديد من الجغرافيين البشريين في أكثر من واحد من هذه "الأنواع المثالية" ويستمدون منها ، وتكون الفروق بينهم مرنة. ولكن نقاط بداية يمكن أن تكون مفيدة في التمييز بين الأولويات والتأكيدات المختلفة في وضع استراتيجيات لإنتاج المعرفة.

### نظرية شبكة الفاعل وجغرافيات المعرفة

إن المحاولة الأكثر تعقيداً وشمولاً حتى الآن لقبول نظرية ما بعد البنيوية مع الاستمرار في الدفاع عن إمكانية الروابط التي يمكن التحقق منها بين التمثيلات والواقع هي الواقعية النقدية لروى بهاسكار (فيلسوف العلم) ، والتي كتب كاستري عنها في الفصل 4 (ينظر ساير ، [1984] 1992 ؛ بها سكار ، 1986 ؛ كولير ، 1994). يرى بها سكار النقض النهائي لما بعد البنيوية في النجاح الذي لا يمكن إنكاره للعلوم الطبيعية. إنه على استعداد لإقرار استنتاجات ما بعد البنيوية في العالم الثقافي وحتى بالنسبة لكل نظرية محددة تنتجها العلوم. لكنه يجادل بأن التقدم الشامل حققه العلم في الكشف عن أعمال أعمق من الطبيعة والعوالم الاجتماعية فهي دليل قاطع على الوجود المستقل لوجود عالم حقيقي .

تواجه دراسات العلوم النقدية أو دراسات العلوم والتكنولوجيا ( STS ) بشكل مباشر هذا الإيمان بالعلم باعتباره "المعقل الأخير" للمعرفة الموضوعية عن طريق الدخول في أعمق أقدم العلم (عالم التجربة المعملية ، الدليل الرياضي) كمراقبين غير ملتزمين. وهي تبين أن الأعمال المعزولة المزعومة لـ "الطبيعة" يستحيل تمييزها عن الديناميكيات الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية (انظر القانون ، 1991 ؛ Callon ، 1995 ؛ Barnes et al. ، 1996). كان أكثر برامج البحث استفزازاً وسهولة الوصول إليها ضمن دراسات العلوم النقدية هو برنامج Bruno Latour. يتبنى لاتور في كتابيه "الحياة في المختبر" (لاتور

ولجار ، 1979 [1986]] و "تطبيق العلوم" (1987) ، منظور عالم الأنثروبولوجيا الذي يتمثل عمله في "متابعة العلماء حول العالم" (ينظر مردوخ ، 1997 ، للحصول على نظرة عامة ممتازة ، و هيدرلنجتون و لاو، 2000). تعليقاً للاعتقاد المنطقي بأن أنشطة العلماء مجرد "نقل" الحقيقة حول "الطبيعة" بطريقة شفافة ، يركز لاتور على الطرائق المعقدة التي قام بها العلماء والمختبرات ببناء الانقسام الظاهر مسبقاً بين الطبيعة والمجتمع.

تتمثل إحدى الخطوات الرئيسية في هذا النهج للعلم في التوقف عن التفكير في "كائنات" الاستقصاء (الميكروبات ، أو الجسيمات دون الذرية ، أو الجينات أو ما لديك) باعتبارها خاملة ، وسلبية ، وبلا حياة ، ومطاعة لـ "القوانين" ، والبدء في التفكير فيها بدلاً من ذلك ، بوصفهم فاعلين ، أي بصفتهم لاعبين قد يتعاونون أو لا يتعاونون مع العلماء ، والذين يتصرفون أو يسيئون التصرف لصالح أو على حساب محققين مختلفين. يشكل مفهوم الفاعل تحدياً مباشراً لثنائية الموضوع / الموضوع. يصبح الفاعلون مهمين لأنشطة العلماء عن طريق توسيع الشبكات المكونة من المعامل والمدارس ووسائل الاتصال والمجلات وما إلى ذلك. تعمل الشبكات على توسيع شروط العلم إلى العالم ، وتمكين ترجمة العالم إلى أماكن ومصطلحات علمية. على هذا النحو ، فإنها تتعارض بشكل مباشر مع ثنائية الطبيعة / المجتمع في جذور الفلسفات التقليدية للعلم.

أثبتت نظرية الممثل والشبكة (ANT) أنها مثيرة للاهتمام للجغرافيين لأن فهمها الحرفي والملموس للغاية لشبكات إنتاج المعرفة (لاتور ، 1999) يتوافق بشكل جيد مع الحساسية الجغرافية طويلة الأمد للعلاقات المكانية (مردوخ ، 1997). كما يقدم حجة مقنعة مفادها أن المعرفة العلمية دائماً ما تكون محددة جغرافياً ، وتتميز بإنتاجها في أماكن معينة وتعتمد بشدة على الحركة المادية للأشخاص والأشياء والمعلومات. تظهر التأثيرات الأكثر قوة وواعدة للقاء مع ANT في العمل النقدي الأخير حول البناء الاجتماعي للطبيعة الذي قام به الجغرافيون الذين لديهم قدم واحدة على الأقل في نظرية ما بعد البنوية (براون و كاستري ، 1998). استند بارنز أيضاً إلى نظرية الشبكة العملية للبدء في إعادة سرد قصة "الثورة الكمية" بمصطلحات أكثر أهمية (بارنز ، 1998 ؛ 2002). نظرية الممثل والشبكة لها ميزتان جديرتان بالملاحظة. أولها (خاصة في حالة لاتور) هو نوع من الشجاعة في الاعتماد على بعض الفروق بين "الفطرة السليمة" (على سبيل المثال ، "الوصف" مقابل "التفسير" أو "الحكم" بصفته نشاط مناسب لممارسي ANT ؛ ينظر مردوخ ، 1997) بينما يرفض بإصرار الآخرين ويتجنبهم ، وأبرزها الطبيعة / المجتمع وثنائية الموضوع / الموضوع.

يشير مردوخ (1997) إلى أن "أخلاقيات" لاتور تبدو وكأنها ترقى إلى حد تجنب تلك المفاهيم التي جمعت أكبر قدر من القوة للسيطرة على جوانب العالم . لكن بالتأكيد تمييز الوصف / الحكم ، الذي كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بازدواجية الحقيقة / القيمة ، بشكل وثيق تشارك في توسيع قوة العلم كما فعلت تلك الثنائيات ، كذلك تجنب منظرو ANT بعناية الخيارات الخاصة التي يتخذها لاتور في الاحتفاظ ببعض الثنائيات لأن ركائز تحليله قابلة للنقاش بالطبع ؛ الحاجة إلى اتخاذ مثل هذه الخيارات بطريقة ما ليست كذلك

### النشاط المعرفي

يحتوي النمط الثاني من الاستجابة للمشكلة الأساسية للمعرفة البنائية الاجتماعية على متغيرين ، أحدهما نشأ في التقليد الماركسي والآخر في نظرية ما بعد الاستعمار. كلاهما سياسي من حيث التوجه

صراحة أكثر من ANT . يعد عمل جيبسون جراهام (1996) في مجال الجغرافيا "الماركسية المناهضة للجوهرية" محاولة مثيرة للاهتمام بشكل خاص للعمل نحو العدالة الاجتماعية والاقتصادية في إدراك كامل لنقد ما بعد البنيوية للتمثيل المستقر. أن تكون معاديًا للأصولية يعني رفض إسناد جوهر ثابت أو معنى جذري إلى فئة مثل "الرأسمالية" ، ولكن التفكير فيها بدلاً من ذلك على أنها بناء مؤقت ينتج معناها من الخطابات ذاتها التي تدعي فقط محاولة الفهم. يقر جيبسون جراهام بأن كل "نقطة دخول" مفاهيمية يمكن عن طريقها دراسة شيء مثل "الرأسمالية" على مستوى واحد "لا يمكن الدفاع عنها" ، لكنهم مع ذلك يصرون على أن اختيار نقطة الدخول يظل أمرًا لا مفر منه (جراهام ، 1990). ثم يحاولون إعادة التفكير في نقطة الدخول ("العمليات الطبقيّة") بطريقة تجمع أنواعًا مختلفة من "الاستغلال".

وتشمل هذه التركيز الماركسي التقليدي على إنتاج فائض القيمة في مكان العمل وأيضًا الاستغلال القائم على النوع الاجتماعي وغيره من أشكال الاستغلال. كان أحد الدروس المستفادة من نظرية ما بعد البنيوية هو أن المقولات المتجانسة على ما يبدو تتحول دائمًا إلى كونها أقل صلابة و "طبيعية" مما كان يُفترض سابقًا. تماشيًا مع هذه الرؤية ، أعاد جيبسون جراهام التفكير في "الرأسمالية" على أنها نظام خشن وغير متجانس و فقط متصل بشكل فضفاض ، إذ توجد في الواقع العديد من الانفتاحات لتطوير وتوسيع الممارسات غير الاستغلالية ، غير الرأسمالية بالفعل. وبالمثل ، فإن معالجة كاستري لمفهوم الطبيعة في النظرية الماركسية تجمع بين الالتزام بالسياسة التقدمية والفهم المتطور لمخاطر التمثيل (كاستري ، 1995). يجادل كاستري بأنه عند معالجة القضايا البنيوية ، ينبغي أن يصبح الماركسيون أكثر ذكاءً بشأن سياسة "معاملة الفئات مؤقتًا أو تكتيكيًا على أنها غير إشكالية) و "عدم الاهتمام" (تركيز الانتباه على المفاهيم من منظور نقدي من أجل إبراز عدم استقرارها).

يختلف الأساسيون الإستراتيجيون بشكل كبير عن النهج المناهض للأصولية الذي اتبعه جيبسون جراهام ، متمسكين بافتراض أن هناك حاجة إلى شيء يبدو على الأقل أكثر قابلية للدفاع عن مجرد "نقطة دخول" إذا أريد للحجة أن تكون مقنعة ، خاصة للجمهور السياسي الأوسع. أو "عامّة الناس". بالنسبة للأساسيين الاستراتيجيين ، قد يكون الأمر هو أن أي مفاهيم ابتدائية يختارونها هي في النهاية غير مستقرة وقابلة للتفكيك. لكن هذه المفاهيم لن تكون ذات فائدة سياسية كبيرة ما لم تتضمن نوعًا من الادعاء بأنها في الواقع أكثر ملاءمة أو أكثر صحة من نقاط الدخول المحتملة الأخرى. مهما حاولنا بجد نبقي على دراية مستمرة بقابلية التنافس على المصطلحات التي نستخدمها ، فلا يسعنا إلا أن نعتبر الجزء الأكبر من تمثيلاتنا للعالم دقيقًا. علاوة على ذلك ، يمكن القول إنه لا يكفي للبشر فقط عدم التشكيك في افتراضاتنا ؛ قد يكون من الضروري تصديق الأشياء بشكل نشط من أجل جعل افتراضاتنا مفيدة في الحياة العملية ، إذ قد لا يكون لدينا بديل لكوننا أساسيين ، مهما حاولنا أن نكون علماء ضد الجوهرية. إن جوهرية "المقعد" هذه لا تحتاج إلى أن تستند إلى نظرة واقعية للعالم ؛ قد يكون ذلك ببساطة بسبب عدم مقدرتنا على إيلاء اهتمام نقدي لكل شيء (أو حتى نسبة كبيرة من عوالمنا) دفعة واحدة (هانا ، 1999).

هذا ما أفهمه من الفصل الحالي : سرد أساسي إستراتيجي . يخرج من العمل مثال مؤثر على الجوهرية الاستراتيجية لمنظر ما بعد الاستعمار . لقد تم تطوير الفكرة من الجوهرية الاستراتيجية أثناء التفكير في كتابات مجموعة من العلماء الهنود المعروفين باسم مجموعة دراسات التابعين . وقد تصارع هؤلاء العلماء مع مشكلة كيف يمكن للشعوب المستعمرة أن تفهم تاريخها ورغبتها في تقرير المصير بطرائق لم يقوضها الاعتماد منذ البداية على المفاهيم الغربية عن القومية والاستقلال وما إلى ذلك . هذه المفاهيم ، مهما كانت تبدو رقيقة للأذان الغربية ، فقد ساعدت في ذلك أيضًا تبرير العنصرية والغزو

الاستعماري ، ومن ثم لا يمكن النظر إليها ببساطة على أنها إيجابية . في مقدمتها التي يسهل الوصول إليها ، تضع ملف مشكلة من حيث الجوهرية : "بمجرد أن نسجل أن المفارقة التكوينية للجوهرية ومعاداة الجوهرية غير قابلة للاختزال ، تتميز معظم القراءات المضادة للأصولية بأنها غير قابلة للاختزال الجوهرية ، فماذا بعد؟ بمجرد أن ندرك أنه لا يمكن تجنب الحديث عن بعض الأشياء كما لو كانت تمثيلات دقيقة تلتقط جوهر الأشياء الحقيقية ، فكيف يمكننا تجنب كل الأشياء السياسية السيئة التي يبدو أنها تأتي مع هذا الافتراض؟ فكرة سيفاك الذي تم تلخيصها : إذا اختار المرء المخاطرة بالتمثيل ، عليه أن يبدأ من مكان ما ، وحيث يبدأ المرء بالاسم. الاسم الذي لا يحتوي على مرجع حرفي أو مناسب. . . ، ولكن يتم استخدامها كما لو كانت ، بشكل مؤقت واستراتيجي ، بحيث يمكن بناء سرد حولها ، مؤقتًا واستراتيجيًا ، من أجل المصالح السياسية المرئية بدقة ، هو نوع من الانقسام. (المرجع نفسه: 481) ، بعبارة أخرى ، يمثل مصطلح catachresis تمثيلًا يستخدمه شخص يعرف أفضل من الثقة في التمثيلات ، ولكنه يعرف أيضًا أنه من المستحيل عدم استخدام التمثيلات على الإطلاق. (سيفاك) حريصة للغاية على الإصرار على أن هذا أمر لا مفر منه. يمكن النظر إلى كل هذه الجهود على أنها أمثلة على "النشاط المعرفي" بمعنى أن ما يعد معرفة (بمعنى ، أي التمثيلات يتم التعامل معها على أنها "حقيقية" مؤقتًا) يصبح محور القرارات السياسية المتعمدة بناءً على الآثار المتوقعة لإنتاج هذا. المعرفة بدلا من تلك المعرفة. أن بعض التمثيلات ينبغي أن تمارس دور المعرفة الحقيقية أمر مقبول ضمناً على الأقل من قبل النشطاء المعرفيين. يُقصد بمصطلح "النشاط المعرفي" أيضًا الإشارة إلى الأسلوب الذي يمكن الوصول إليه نسبياً لهؤلاء الجغرافيين ، الذين يعتبرون أنه من المفيد بناء قصصهم من لغة يسهل الوصول إليها على نطاق واسع.

### نظريات ولكن الفئات ليست كذلك

تتخذ الاستجابة الإستراتيجية الثالثة لمشكلة المعرفة بعد البنيوية أشكالاً متنوعة ، ولكن جميعها تنطوي على محاولة إيجاد مناهج وفئات نظرية (أ) تتجنب المشكلات التي حددها تحليل ما بعد البنيوية ؛ لكن (ب) السماح للجغرافيين بمواصلة الكتابة عن العالم (العوامل) الاجتماعية. لقد استسلم النشطاء المعرفيون لحقيقة أن الأدوات المعيبة والناقصة فقط هي التي ستتاح لهم لاستخدامها. الجغرافيون في هذه الفئة الثالثة لم يفعلوا ذلك. لا يزالون يأملون في إمكانية العثور على لغة تقوم على الأقل ببعض ما يفترض أن تفعله اللغة دون المساهمة في الظلم. أحد هذه الأساليب ، تم تطويره في عمل (سوجا 1996) و بايل (1994) يتضمن فئة "الفضاء الثالث". فضلا عن الحجج الأنطولوجية المعقدة المرتبطة بهذا المصطلح (يترك جانباً هنا) ، يمثل "الفضاء الثالث" استجابة "سياسية - مفيدة" لمشكلة الثنائية الموضحة أعلاه. بمعنى أنه إذا كانت الثنائيات قد تلوّثت بسبب انخراطها في أشكال مختلفة من الهيمنة ، فربما يكون أفضل رد هو محاولة تجاوز استخدام الثنائيات تماماً عن طريق اختراع مفاهيم أكثر "هجينة" أقل مشحونة بالسياسات غير المرغوب فيها. في مناقشة مبكرة حول "المسافات الثالثة" ، جادل بايل بأنه "إذا قبلنا هذه الثنائيات فإننا نتواطأ في إعادة إنتاج القيم الممزقة بالسلطة التي تساعد في الحفاظ عليها. زيادة على ذلك، . . . لأن البنى الثنائية ليست ثابتة أو مستقرة أو طبيعية كما ينبغي أن تكون. . . من الممكن رفضهم (1994: 255). من المفترض أن "يرفض" الفضاء الثالث "الثنائيات عن طريق الإشارة إلى طابع" بين " . منه طرائق أكثر تحرراً ومفيدة اجتماعياً لتمثيل العالم . يقترح "/" الذي يبدو أنه يفصل بين المصطلحات المتعارضة ثنائياً (مثل الذات والموضوع) كمكان خاص به ، كمكان يمكن أن تأتي منه طرق أكثر تحرراً ومفيدة اجتماعياً لتمثيل العالم. مثل بعض المناهج الأخرى التي تم تلخيصها هنا ، فإن هذا النهج يعترف بالديون الثقيلة

لنظرية ما بعد الاستعمار (المرجع نفسه). يشير مصطلح "الفضاء الثالث" إلى نمط أكثر انتشارًا. إن توقيعات هذا النمط عبارة عن عبارات تشير إلى أننا بحاجة إلى فهم المعرفة. . . "أو" من أجل العمل بشكل صحيح نحو التحرر ، ينبغي أن تكون نظريتنا المعرفية قادرة على ذلك. . . "بعبارة أخرى ، فإن نظريات المعرفة "مصممة خصيصًا" لتجنب المشكلات الفكرية ولتلائم الاحتياجات السياسية المتصورة. يمكن العثور على مثال ثانٍ لهذا النهج العام في "النظرية غير التمثيلية" التي يتبناها نايجل ثريفت وآخرون. وهو أيضًا يعد أحد نقاط انطلاقه الادعاء بأننا "نحتاج إلى شكل من أشكال الكتابة [الذي]". . . (التوفير ، 2000: 213). بالنسبة إلى أغراضنا ، فإن ما سيأتي أقل أهمية من الفكرة الأكثر جوهرية وهي أننا إذا احتجنا إلى شيء ما ، فسنكون قادرين على توفيره. هذه الفكرة متجذرة بعمق في طرائق التفكير الغربية حول المعرفة بحيث لا يكاد أي شخص يتوقف عن التفكير فيها. ولكن لماذا يجب أن نفترض أننا سنكون قادرين على تطوير تمثيلات للعالم تفعل شيئًا نريدهم أن يفعلوه ، فقط لأننا نعتقد أننا بحاجة إلى ذلك؟ هل حقيقة أننا على ما يبدو بحاجة إلى نوع من النظرية تعني أنها ستصبح متاحة؟ وإذا اخترعنا نظرية لتلبية حاجة متصورة ، فكيف يمكننا أن نعرف أنها ستكون كافية بطرائق لا تتعلق بالسبب الذي اخترعناه؟ هذه أسئلة كبيرة ، أغاز تكمن وراء الكثير مما يدور حوله هذا الفصل.

لكننا سنتركهم جانبًا في الوقت الحالي. بالعودة إلى فكرة النظرية غير التمثيلية ، يريد ثريفت "توفير مجموعة من الأعمال التي تقدر الممارسة الإبداعية. لن يكون هذا سهلاً - مع استثناءات قليلة - معظم الأكاديميين في الوقت الحاضر لا يزالون يميلون إلى آراء فقيرة حول التطبيق العملي والتي تترك مجالًا صغيرًا بشكل ملحوظ للإسراف الإبداعي" (المرجع نفسه: 213). صعوبة أخرى هي أن هذا التطبيق العملي الإبداعي هو إلى حد كبير غير استطرادي ، وهو يُعد من الحياة البشرية ليس من السهل (إن كان على الإطلاق) التقاطه في اللغة. يصير ثريفت ، مقتبسًا من الفيلسوف بولاني ، على "أننا نعرف أكثر مما نستطيع أن نقول" (ثريفت ، 1999: 316). يتعلق هذا "المزيد" بالإبداع ، بحقيقة أن البشر دائمًا ما يتصرفون ويفكرون في أفعالنا من موقف متجسد ، وأننا نؤدي طريقنا في الحياة على أساس المهارات الجسدية والمشاركة الإبداعية في المواقف العفوية. لوضعها بإيجاز ، نحن نجسد المعرفة بطرق لا يمكننا "معرفة" بسهولة بالمعنى التقليدي.

يعد مصطلح "الأداء" أساسيًا بالنسبة إلى ثريفت ، وبالفعل بالنسبة لمجموعة كبيرة من الأعمال الجغرافية الهامة ، لذلك فهو يستحق مزيدًا من التوضيح هنا (انظر أيضًا ديوسبري ، 2000). نشأ في أعمال جوفمان حول التفاعل الرمزي ، في الدراسات الاجتماعية للحداثة ، في الثقافة (خاصة عمل جوديث بتلر وجيل دولوز) وفي البحث عن المسرح والرقص (ثريفت ، 2000) ، اكتسب مفهوم الأداء أهمية كبيرة للجغرافيا البشرية. على الرغم من أن نظريات الأداء قد ازدادت تعقيدًا وتنوعًا ، إلا أنه يمكن تلخيص الأفكار التي تقدمها من أجل الإيجاز عن طريق العودة إلى فكرة البناء الاجتماعي المقدمة أعلاه. إذا كانت البنائية الاجتماعية هي الاعتراف بأن الحياة الاجتماعية ومؤسساتها وإجراءاتها ليست طبيعية وجامدة وثابتة ولكنها مبنية وقابلة للمناقشة دائمًا ، فيمكن اعتبار الأداء مكملًا أو جانبًا للبناء الاجتماعي. إذا لم تكن أساليب حياتنا جامدة وغير قابلة للتغيير كما تبدو ، فهذا يعني أنها تستمر فقط لأن معظم الناس يستمرون في ممارستها بطرائق لا تشكل تحديًا. يعتمد الاستقرار الظاهر للمؤسسات والعادات الأوسع للحياة بشكل مركزي على الأداء المتكرر لقواعدها وأنماطها.

إن القول بأن المجتمع قد تم بناؤه يعني أيضًا أن الحياة الاجتماعية أدائية: إذا بدأنا في الأداء بشكل مختلف ، فإننا نبدأ في إعادة بناء المجتمع بطرائق جديدة. تعني الشخصية الأدائية حتى في أكثر المهام

اليومية أنه ، سواء كنا مدركين لها أم لا ، هناك دائماً عنصر عدم المقدرة على التنبؤ ، والابتكار المحتمل والإبداع. انصب الكثير من التركيز في السنوات الأخيرة على أداء أدوار الجنسين والنوع الاجتماعي، ولكن يمكن بسهولة توسيع المبدأ ليشمل جميع مجالات الحياة الاجتماعية.

يهتم ثرفت بتعميق مفهوم الأداء عن طريق إظهار مدى ارتباط أداء الحياة اليومية بنوع من المعرفة المادية التي يصعب الحصول عليها ، تتضح بشكل أفضل في الرقص والكتابات عن الرقص . إنه يأمل في وضع أسلوب عمل "بديل" غير ممثل قادر بشكل أفضل على الإشارة إلى هذا البعد الكامل للحياة . نظريته "غير تمثيلية" لأن يتفهم ويقبل جميع انتقادات التمثيل الملخصة أعلاه ولأن سمة الحياة الاجتماعية التي يريد أن يشير إليها هي نفسها صعبة بشكل خاص لتمثيلها . كل هذا يجعل عمله مثل سوجا و بايل ، مناسباً بشكل غير عادي لتوضيح مشكلة "الرقص على الجمر الساخن" . في مقطع بالقرب من بداية مقالته الموسعة بعنوان "الكلمات اللاحقة" ، كتب: "هذا ليس صريحاً نظرياً جديداً يتم بناؤه ، ولكنه وسيلة لتقييم الأنشطة العملية اليومية والعمل معها فور حدوثها" (المرجع نفسه: 216). من الواضح أنه يكافح مع الرغبات المتضاربة ، من ناحية ، للإشارة إلى شيء ما أبعد من إمكانية التمثيل ، ومن ناحية أخرى ، مواصلة الكتابة والتفكير في "ذلك" . في نهاية القطعة ، سأل ، "إذن كيف تفهم الورقة التي تستمر في قول المزيد عندما لا يوجد شيء من المزيد ليقال ؟ "إجابته الأولى : " كنداء " لمحاولة منعه من الاختفاء في الجو الجغرافي للنظريات الجديدة ، ويحدد عمله ليس نظرية ولكن أسلوب جديد للكتابة . على المدى ، من المفترض أن يعمل "الأسلوب" هنا بشكل مشابه لمصطلح "الفضاء الثالث" : فئة تملي تعريفها قبل كل شيء بما تحاول القيام به . وبالمثل ، يصيغ ثرفت مسحة للنظريات ذات الصلة من حيث الأفكار التي "يحبها" و "يكرهها" ، بدلاً من الأفكار "الصحيحة" أو "الخاطئة" .

الأمل النهائي في عمل ثرفت ، مثل عمل سوجا و بايل ، هو أن تصنع تمثيلات مفيدة ، شرح جريجوري (1978) الملتزم في الجغرافيا . لكن هؤلاء المؤلفين غير راضين عن العنصر الأساسي الاستراتيجي : فهم يبحثون عن الأساليب والفئات التي ما تزال تعمل على هذا النحو المؤشرات أو المؤشرات دون الكل ، الذي يمثل إشكالية عالم التمثيل التقليدي.

### ما بعد البنيوية "المناسبة"

تأخذ الاستجابة الأكثر صعوبة وتطلباً لمبدأ ما بعد البنيوية الدافع الأساسي للتوفير ، وبابل ، وسوجا إلى مستوى أولمبي (أو دانتيان ، اعتماداً على كيفية رؤية المرء للأمر) من التطور النظري ، لا سيما في عمل ماركوس دويل (1993 ؛ 1999). هنا يختفي الاختلاف بين الوضع "النقدي" أو "التفكيكي" و "الإيجابي" أو "المفيد" لإنتاج المعرفة تماماً. يرفض عمل دويل أي تقسيم داخلي للعمل بين التواصل الناجح على ما يبدو من ناحية ، والاضطرابات والتحويلات والمفاجآت التي تتداخل مع هذه الآثار عن طريق الكشف عن ازدواجيتها من ناحية أخرى. يقوم برحلة مشحونة بشاحن توربيني بعيداً عن كل أشكال المشاركة التقليدية في استخدام الفئات ، ويحاول تحرير الطاقات الإبداعية للفكر عن طريق إظهار طرائق بديلة للعيش في اللغة. بالاعتماد على أعمال دولوز ودريدا وآخرون ، يأخذ دويل "اللعب" الأدبي ما بعد البنيوي إلى درجة قصوى ، لكنه يصر على أن المناطق الجغرافية الملموسة ، والعلم الجغرافي بالفعل ، تظل وجهة نظره.

الثنائية الرئيسية التي تقع فريسة للمسرحية التمثيلية لدويل هي ثنائية مكانية: ثنائية الداخل / الخارج. بمعنى ما ، تدعم هذه الثنائية العديد من الآخرين التي تمت مناقشتها أعلاه. عادة ما يتم استدعاء ثنائية العلم /

المجتمع للدفاع عن الفكرة القائلة بأن التأثيرات الملوثة للمجتمع غائبة ، على الرغم من عدم دعم ما يحدث في الخارج ، على الأقل داخل عالم الممارسة العلمية. وبالمثل ، فإن الذات البشرية الفردية ، سواء أكانت ضد المجتمع أو ضد موضوع المعرفة ، تم فهمها تقليدياً على أنها تمثل "داخلياً" مستقرًا وخاصًا. يصر دويل على أن كل شيء هو سطح ، وأن ما يبدو أنه يتميز بطابع الانفصال أو العمق ، على سبيل المثال الموضوع البشري ، يمكن فهمه بدلاً من ذلك على أنه طيات ، وتموجات ، وتقلبات ، وثنيات. توضح فكرة الطي كشخص يبني "الداخل" من مادة خارجية تمامًا بشكل جيد خيطاً رئيساً من النقد ما بعد البنيوي للذات. للعودة إلى صورة "الرقص على الجمر الساخن" ، مثل ما بعد البنيويين تؤدي الكتابة أرق رقصة من بين الاستراتيجيات الأربع المشمولة هنا . يحافظ دويل وغيره من خبراء ما بعد البنيويين الآخرين على "أقدامهم" المفاهيمية تتحرك بأسرع ما يمكن ، وتومض فوق الفحم وتستريح على أي واحد تمثيل طويل بما يكفي فقط لإيجاد قاعدة موجزة بشكل متلاشي للحركة التالية للفكر . ميزة هذا النوع من الرقص يتجنب المرء حرق قدمه ، على عكس ، على سبيل المثال ، الأصوليين الإستراتيجيين ، إذ يكون التوازن لفترة أطول بكثير في بعض المفاهيم من أجل إثارة مشاكل أخرى ، ومن ثم يتعرضون لخطر أكبر للوقوع في مستنقع السياسات "السيئة" . إن رقصة علماء ما بعد البنيويين هي رقصة "المعقول" المستمرة الإنكار . يواجهون الاتهامات التي يقومون بها ، بعد كل شيء ، يعتمدون على الافتراضات التمثيلية حول اللغة .

### وضع أقدامنا على الأرض

على الرغم من أن الاستراتيجيات الأربع التي تمت مراجعتها أعلاه تقر ضمناً مازق الرقص على الجمر الساخن ، فقط جانب واحد منها هذه المقدمة إذ تم التعامل معه بدقة بوساطة العلماء . الجغرافيون البشريون الآن لديهم إحساس متطور إلى حد ما بعدم استقرار التمثيلات التي تشكل مخزوننا من المعرفة . لكن ما زلنا نكافح لأجل المجيء للتصالح مع الجانب الآخر ، حتمية أخذ الكثير من أجله ، من وضع أقدامنا في مكان ما . لقد جادلت في مكان آخر أن الحاجة التي لا مفر منها الاعتماد على افتراضات غير مبررة هي الأفضل، إذ تفهم على أنها مسألة محدودية النطاق (هانا ، 1999). محدودية النطاق هي سمة أساسية للبشر ، ولكن نادراً ما يتم ملاحظتها في دراسات المعرفة البشرية . يعترف المصطلح بهذا - فالفرد من البشر هم المضيفون الذين لا غنى عنهم ، "المنازل" الوحيدة لـ "معرفة الحافة". ومع ذلك ، فإن تراكم المعرفة مثير للإعجاب في المجتمع على نطاق واسع ، مهما كانت قوة "مخزون" المعرفة العلمية ، يمكنها فقط من أي وقت مضى يتم إنتاجها ومعاملتها على أنها معرفة ، يمكن الوصول إليها ، ومفهومة ، ونسخها واستنساخها بوساطة الأفراد ذوي المعرفة البشرية . لكن ، ما نعم محدود بشكل أساس ؛ لا يمكننا "الانتباه بشكل نقدي إلى كل شيء دفعة واحدة" ، في الواقع ، لا يمكننا التشكيك أكثر من مجرد شيء صغير يشكل جزء من مجالات مشاركتنا . حقيقة لا نستطيع إلا أن نكون في مكان واحد في أي وقت ، ويمكنه فقط القيام بعدد محدود من الأشياء ، هو أساس لطبيعتنا بصفتنا كائنات متجسدة مادياً . هذا القيد تم الاعتراف به منذ عقود في المناقشات الجغرافية للعمل الاجتماعي بشكل عام ، ولكنه ينطبق أيضاً على الأنشطة الفكرية على وجه التحديد.

في هذا القسم من الفصل ، سأخصص بعض الوقت لتجسيد فكرة المحدودية . النقطة هنا هي تمهيد الطريق للتفكير في كيفية إنتاج ومناقشة التمثيلات الجغرافية . هذا ، أيضاً ، فوري ذات صلة بطلاب هذا الموضوع . كلما عرف الطلاب المزيد عن تفاصيل من أين تأتي التمثيلات العلمية ، سيكون الأمر أسهل للتعرف على الأرضية المشتركة التي يتشاركونها مع معلمهم "على دراية كاملة" . وهذا بدوره سيجعل من



السهل رؤية التعلم على أنه بشكل صحيح مسألة حوار بدلاً من الاستغناء الرسمي "للحقيقة" من قبل الخبراء للمبتدئين .

مرة أخرى ، يدرك العديد من الأساتذة جيداً التغييرات في الجغرافيا البشرية التي تم وصفها في هذا الفصل. نحن نتفهم التمثيلات التي نقدمها في المحاضرات والندوات والقراءات غالباً ما تكون قابلة للطعن ، بسبب استحالة المعرفة "غير السياسية" وبسبب الانتقائية التي تفرضها محدوديتنا كأفراد. لا يقتصر الأمر على أننا لا نعرف أي شيء يتجاوز كل ظلال الشك ، بل إننا أيضاً بالضرورة انتقائيون للغاية في القضايا التي نعرفها على الإطلاق. قد يكون هذا بمثابة مفاجأة ، نظراً لأن العديد من الأساتذة يبدو أنهم "يعرفون كل شيء".

يمتلك علماء الاجتماع بالفعل نوعاً من "السبق" في مناقشة القضايا مع الطلاب بسبب مقدار الوقت والطاقة الذي نلتزم بوضعه في التفكير في مثل هذه الأشياء. إنها ، بعد كل شيء ، وظيفتنا. يمكن لمعظم الناس ، حتى لو أرادوا ، التفكير بعناية ومنهجية فقط في الطريقة التي تعمل بها المجتمعات لمدة ساعتين على الأكثر من كل يوم: يتم امتصاص طاقاتهم عن طريق المهن الأخرى. لكن "البداية" للأكاديميين لا ينبغي أن تبدو مخيفة كما قد تبدو ذات مرة. في المخطط الأكبر للأشياء ، حتى "السبق" لا يبتعد العلماء كثيراً. العالم الأكثر قراءة على وجه الأرض (إذا كان من الممكن تحديد من هو) لن يكون لديه أمل أبداً في تكوين رأي مستنير حول أكثر من جزء صغير مجهرياً من كل ما يمكن التفكير فيه.

واستناداً إلى الحجج المذكورة أعلاه ، حتى هذا الجزء الضئيل من المعرفة المكتسبة بشق الأنفس سيكون قابلاً للنقاش بطبيعته. اسمحوا لي أن أقدم عدداً من المقترحات التخطيطية حول أفضل السبل لاتخاذها للاستفادة من الانفتاح الجديد للنقاش الذي يمكن للطلاب وينبغي عليهم ذلك وما تتوقع من أساتذتهم . **أولاً** ، إذا كانت التمثيلات تبني الحقائق ، وإذا كان الجغرافيون البشريون على دراية بهذا ، فمن الإنصاف أن نتساءل عن سبب قيام الأساتذة ببناء تمثيلاتهم للعالم بالطريقة التي يفعلونها . لماذا نحن نمثل "العولمة" بالطريقة التي نقوم بها؟ لماذا يستخدم هذا الأستاذ مصطلح "العالم الثالث" وهذا لا ؟ في بعض الأحيان ، ستكون الإجابة ببساطة "لراحة" ، أو "لأن الكتاب المدرسي تفعل ذلك بهذه الطريقة" . لكن في بعض الأحيان هناك عمليات فكرية أكثر إثارة للاهتمام وراء هذه القرارات ، وبطلب من الأساتذة أن يكونوا صريحين بشأنها ، الطلاب يمكن أن يكتسبوا فكرة كاملة عما يتعلمونه (وربما أيضاً تساعد الأساتذة في تنظيم أفكارهم بشكل أكثر منهجية) . **ثانياً** ، يجدر الانتباه بشكل خاص إلى الثنائيات . منذ أن كان لا مفر منه عملياً ، وسوف يطفو على السطح من وقت لآخر. ولكن منها ما يعتمد عليها الأساتذة ومن لا يعتمد عليها ؟ يبدو أن هناك ما يؤيد ثنائية الجنس ، ويعامل أسرة العمل كما لو كان العمل في الأماكن العامة غير مهم وأقل شأنًا ؟ قد تحصل على مجموعة واسعة من ردود الفعل ، من التزام حقيقي بالفصل العنصري والدفاعي . ولكن حتى في الحالة الأخيرة ، فإن طرح السؤال في المقام الأول سيساعدك و يحصل زملائه الطلاب على فكرة أفضل عن حدود ما يتم تقديمه .

من حيث المبدأ ، بالطبع ، لا توجد حدود للتمثيلات التي يمكن للطلاب (ويجب أن يشعروا بالحرية في) تحديها في الفصل الدراسي. ولكن حتى أكثر الأساتذة كلياً يجب أن يختاروا الاعتماد على مفاهيم لا حصر لها كما لو كانت غير إشكالية ، لذا فمن الرخيص والسهل توجيه الاتهام بـ "عدم الاكتمال" أو "إهمال ذكر شيء ما". سيكون من الممكن دائماً طرح بعض الاعتبارات التي أهملها الأستاذ ، أو الإشارة إلى طريقة يكون فيها التفسير غير مكتمل. من المهارات الأكثر صعوبة ولكن الأكثر فائدة أيضاً أن تكون قادراً على التعرف على الوقت الذي تكون فيه الثغوب والفجوات مهمة ومتى لا تكون كذلك. وعلى أي حال ،

بصفتهم كائنات محدودة أنفسهم ، لا يمكن للطلاب حقًا التشكيك في كل شيء مرة واحدة. إن محاولة انتقاد كل شيء تمامًا هي تمرين لا طائل من ورائه. المفتاح ، مرة أخرى ، هو تعلم التفكير بعناية حول كيفية اختيار تلك التمثيلات التي يرغب المرء في تحديها.

قد تكون هناك قاعدتان أساسيتان مفيدتان : يمكنك إما (أ) تحديد تلك المفاهيم التي يبدو أن الأستاذ يعتمد عليها بشكل متكرر وغير نقدي ؛ أو (ب) حاول تحديد تلك التأكيدات التي تعتبرها بنفسك أمرًا مفروغًا منه. المسار الأخير هو الأكثر صعوبة ، لأنه يتطلب درجة أعلى من التفكير النقدي على افتراضات المرء. لكنها أيضًا تمرين مثمر للغاية.

المدارس الفكرية المذكورة أعلاه ، وهي مفيدة أيضًا بشكل كبير خارج قاعات التعليم. وفقًا لهذه الإستراتيجية ، ينبغي إيلاء اهتمام حاسم أولاً وقبل كل شيء لتلك التمثيلات التي يقدمها الأفراد والمؤسسات القوية. ما هي التمثيلات الأكثر صرامة وتعمدًا التي قدمتها المؤسسة العلمية أو الحكومات الوطنية أو المنظمات الكبيرة الأخرى (مثل الصحف الكبرى أو الشركات متعددة الجنسيات الأخرى)؟ هل الطريقة التي تبنى بها هذه التمثيلات العالم لها علاقة بحقيقة أن هذه المؤسسات تتمتع بقدر كبير من المكانة والتأثير والقوة الاقتصادية؟ في كثير من الحالات ، الجواب نعم. تتمثل التجربة الجيدة في البحث عن طرق مختلفة يستخدم بها مصطلح "العولمة". وبصورة ثابتة تقريبًا ، فإن المنظمات التي تستفيد من العولمة في شكلها الحالي سوف تمثلها على أنها طبيعية أو حتمية. هذا لأنهم يستفيدون منه. عن طريق تشجيع الناس في جميع أنحاء العالم على قبول حتمية العولمة ، فإنهم يساعدون في تحقيق نبوءاتهم وضمنان ازدهارهم. . إن الشكل المعين للعولمة الذي نراه الآن سيصبح حتميًا بالفعل إذا لم يتحمل أحد عناء التفكير والعمل على (أي أداء) أشكال بديلة. في العديد من مجالات الدراسة الجغرافية البشرية ، تعد الوثائق الحكومية والتقارير الإعلامية التي تزودنا بمثل هذه التمثيلات مصادر مهمة للمعلومات ، وينبغي أن تكون قد فحصت بعناية.

بمعنى ما ، كل هذه الاقتراحات ترقى إلى مجرد نسخة محدثة من القول المأثور القديم الشهير: الحياة غير المدروسة لا تستحق العيش . هذا كان دائمًا صحيحًا بشكل خاص للحياة في الفصل الدراسي ، على الرغم من أن هذه الحقيقة تم حجبها بواسطة السلطة الممنوحة للأساتذة بصفتهم حافظي تمثيل متميز . بسبب التطورات الأخيرة في طريقة فهم التمثيل والواقع ، أصبح لأساتذة الجغرافيا البشرية الآن الحرية في التنحي عن القاعدة. وينبغي أن يشعر الطلاب بالحرية في إعطاء الركيزة دفعة مفيدة. وبهذه الروح ، من المناسب أن نختتم بتكليف قطعة حكمة مقدسة أخرى : "الحقيقة لن تجعلنا أحرارًا ، بل ستتحكم في إنتاج الحقيقة (هاردت ونيجري ، 2000: 156).